جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة بالمنوفية

أصل القِيَم الأخلاقية بين الرؤيةُ الإسلامية والرؤيةُ الفلسفية الغربية

دراسة تأصيلية مقارنة

إعداد الدكتورة

أمل بنت سماح ممدوح الخمعلي العنزي
الأستاذ المساعد بقسم الثقافة الإسلامية - كلية التربية -
جامعة حائل

أصل القِيَم الأخلاقية بين الرؤيةُ الإسلامية والرؤيةُ الفلسفية الغربية
"دراسة تأصيلية مقارنة"

أمل بنت سماح ممدوح الخمعلي العنزي
قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، جامعة حائل، المملك العربية السعودية.
الإيميل: amal-alenezi@hotmail.com

ملخص البحث:

تسعى هذه الدراسة إلى أن تُلقي بعض الضوء على حقيقة القِيَم في كلٍّ من الفكر الإسلامي، والفكر الفلسفي الغربي، وتُذكِّر الدراسة بمرجعية القيم الإسلامية السليمة والثابتة التي تحقق الخير للإنسان داخل المجتمع، وتَقِيه من الدمار الأخلاقي، والهلاك، وتعالج عدة مسائل، تتلخص في: مفهوم ومرجعية القيم، وتعدديتها، وأهميتها، والتحديات التي تواجهها في ظل التحولات العالمية الثقافية؛ ففي حين تفاقم الأزمة القيمية في الفلسفة الوضعية المادية، نجد أن هذه الإشكالية تغيب تمامًا في منهج الإسلام في مجال القيم، فتنتفي هذه المُفْرَزَات المادية في القيم الإسلامية التي تتميز بكونها قِيَمًا ربَّانيةً جاءت من عند الله (ﷻ)، ذلك لأنها ليست قيمًا مثاليةً، أو خياليةً، وإنما هي قيم واقعية تطبيقية عملية، يمكن تحقيقها بالجهد البشري في ظل المفاهيم الإسلامية الصحيحة.

الكلمات الافتتاحية: الفكر الإسلامي، الفكر الفلسفي، الفكر الغربي، مرجعية القيم.

The Origin of Moral Values between the Islamic Vision and the Western Philosophical Vision

Amal samah Mamdouh Al-Khamali Al-Enezi
Department of Islamic Culture, Faculty of Education, University of Hail, Kingdome of Saudi Arabia.
Email: amal-alenezi@hotmail.com

Abstract:

This study attempts to shed some light on the reality of values in both Islamic thought and philosophical thought in Western thought, and the study reminds us of the reference to sound and stable Islamic values that achieve good for man within society and protect him from moral destruction and destruction. It addresses several issues that are summarized in: the concept and reference of values, their pluralism, their importance and the challenges they face in light of the global cultural transformations. While the value crisis is exacerbated in the positivist materialist philosophy, we find that this problem is completely absent in the Islamic approach to the field of values, so these materialistic secrets are absent in Islamic values are characterized by being divine values that came from God Almighty. This is because they are not ideal or imaginary values, but rather realistic, applied, practical values that can be achieved through human effort in light of the correct Islamic concepts.

Keywords: Islamic Thought, Philosophical Thought, Western Thought - Reference to Values.

مُقَدِّمَةٌ

لقد شهدت أواخرُ القرن العشرين، وبدايات القرن الحادي والعشرين، تركيزًا كبيرًا على القيم العالمية، حتى بات مصطلحُ القِيَم من أكثر المصطلحات التي تتداخل وتتقاطع مع معظم المصطلحات المتداولة، والشائعة، ومن أكثر المصطلحات التي يستعملها الناس في كلِّ أنحاء العالم، والتي تدخل في الكثير من المجالات، هذا فضلًا عن أنَّ القِيَمَ من الموضوعات الجوهرية التي تتعلق بشكل مباشر ومركزي بالفطرة الإنسانية، ووفقًا لتلك الرؤية، ولِما وصَلَ إلينا من النصوص الدينية، أو حتى من النص التاريخي البشري المدوَّن والشفاهي، نستنتج أن للقيم جذورًا تضرب في عمق التاريخ الإنساني؛ لذلك لا عجبَ أن يصبح موضوعُ بحث ودراسة القيم، من الموضوعات المهمة التي تستقطب اهتمامَ الكثير من الباحثين في مختلِف العلوم، والمذاهب، والمرجعيات، والأيديولوجيات، والحقول والتخصصات المعرفية؛ ما يجعله من الموضوعات المهمة جدًّا في العلوم الشرعية، والدراسات الثقافية، والحضارية، والاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والبحوث الفلسفية.

١ـ أهمية الدراسة، وأسباب اختيار الموضوع:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من كونها تسعى إلى تعرُّف مفهوم القيم الأخلاقية في الفكر الإسلامي، والفكر الفلسفي الغربي، وتدرُسُ الرؤية الإسلامية، والغربية، والفلسفية، حول أصل القيم الأخلاقية، وتستكشف التحدياتِ التي تواجه القيم الأخلاقية في ظل العولمة، عبر تعرُّف حقيقة الصراع القيمي، ورصدِ مسبباته، في ظل تفاقم الأزمة القيمية في العالم الغربي؛ مما يُسْهِم في اتخاذ الخطوات والإجراءات اللازمة؛ للقيام بدورٍ أكثرَ إيجابيةً في تطبيق القيم الإسلامية؛ كونها قيمًا عالميةً مناسبةً لكل زمان ومكان؛ للإسهام في مواكبة

تطلعات رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، التي أكدت ضرورة بناء جيل أصيل، معتَزٍّ بهُوِيَّتِه، ملتزم أخلاقيًّا، متفوقٍ علميًّا، متواصلٍ إنسانيًّا، في ظل ما يواجهنا من تحديات.

٢ـ مشكلة الدراسة:

يشهد العالم المعاصر تطوراتٍ كبيرةً وسريعةً في شتى المجالات، خصوصًا في مجال الاتصالات، والمعلومات، ووسائل الإعلام، ومما لا شك فيه أن هذه التطوراتِ العميقةَ بمختلِف تجلياتها، تؤثر على القيم الأخلاقية، وهو ما يُعَدُّ أخطرَ أبعاد العولمة، والانفتاح الثقافي؛ فهو يعني إشاعة قيم ومبادئ ومعايير ثقافة واحدة، وإحلالها محلَّ قيم وهويات ثقافات الشعوب الأخرى، خصوصًا بعدما أصبحت الحروب الفكرية هي الحربَ الجديدة التي تدور في ميادين التعليم، وعبر وسائل الإعلام، والمؤتمرات الإقليمية والدولية، حتى فقدت أغلب الشعوب خَصُوصيتها الثقافية تحت قرارات حقوق الإنسان، وحقوق الطفل، وحقوق المرأة، والحرية الشخصية، والمجتمع المدني ..وغيرها تحت مسمى العولمة! لذا نشأت الحاجة إلى وجود دراسات تُتابِع هذه التطورات، وترصد آثارها الثقافية والقيمية على المجتمعات؛ لذا جاءت هذه الدراسة لتتعرَّفَ الرؤية الإسلامية والفلسفية حول أصل القيم الأخلاقية، والنظر إلى حقيقة صراع القيم، وكيف يمكن رصد مسبباته.

ولسنا بصدد الحديث في هذه الدراسة عن هذه الفلسفات، واستغراق ما كُتِبَ حولها من رؤًى ونظريات فقط، بل تتناول الدراسة القيمَ الإسلاميةَ من حيث أهميتها، والتحديات التي تواجهها في ظل التحولات العالمية الثقافية، وضرورة إثبات أن السبيل للنجاة، هو في إشاعة القيم الإسلامية، ذلك لأنها قيم ربَّانية، جاءت من عند الله (ﷻ)، وليست مثاليةً خياليةً، وإنما هي قيم تطبيقية عَمَلية، يمكن تحقيقها بالجهد البشري، في ظل المفاهيم الإسلامية الصحيحة.

٣- تساؤلات الدراسة:

تسعى هذه الدراسة تحديدًا إلى الإجابة عن التساؤلات التالية:

١- ما مفهوم القيم الأخلاقية في الفكر الإسلامي، والفكر الفلسفي الغربي؟

٢- ما الرؤية الإسلامية حول أصل القيم الأخلاقية؟

٣- ما الرؤية الغربية والفلسفية حول أصل القيم الأخلاقية؟

٤- ما التحديات التي تواجه القيم الأخلاقية في ظل العولمة؟

٥- ما حقيقة الصراع القيمي؟ وكيف يمكن رصد مسبباته؟

٦- في ظل تفاقم الأزمة القيمية في العالم الغربي، نجد غيابًا لهذه الأزمة في الثقافة الإسلامية، لماذا؟

٤- أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة تحديدًا إلى تعرُّف الرؤية الإسلامية، والفلسفية الغربية، حول أصل القيم الأخلاقية، والتحديات التي تواجهها في ظل العولمة، وذلك من خلال الأهداف الفرعية التالية:

١- تحديد مفهوم القيم الأخلاقية في الفكر الإسلامي، والفكر الفلسفي الغربي.

٢- الإسهام في معرفة الرؤية الإسلامية، والرؤية الغربية والفلسفية حول أصل القيم الأخلاقية.

٣- تعرُّف التحديات التي تواجه القيم الأخلاقية في ظل العولمة الأخلاقية.

٤- لفت النظر إلى حقيقة الصراع القيمي، وكيف يمكن رصد مسبباته؟

٥- تعرُّف سبب تفاقم الأزمة القيمية في العالم الغربي، في حين غياب هذه الأزمة في الثقافة الإسلامية.

٦- إثبات أن السبيل للنجاة هو في إشاعة القيم الإسلامية، ذلك لأنها قيم ربَّانية يمكن تحقيقها بالجهد البشري في ظل المفاهيم الإسلامية الصحيحة.

٧- رغبة الباحثة في إثراء مكتبة الثقافة الإسلامية بموضوع قَيِّمٍ يستفيد منه المطَّلع عليه.

٥ـ الدراسات السابقة:

بعد مراجعة الكتب التي تناولت القيم، والرسائلِ الجامعية، ومراكز البحوث العلمية، والجامعات، توصلتُ إلى أنه لا يُوجَد دراسة سابقة تحمل العنوان نفسه، وقد وُجِدت بعض الدراسات ذات الصلة بالموضوع، ولكنها لا تشمل تمامًا موضوع البحث، الذي يتطلب دراسةً مستقلةً، ومن هذه الدراسات:

١- **القِيم بين الإسلام والغرب- دراسة تأصيلية مقارنة، د. مانع المانع، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، تاريخ النشر: ٢٠٠٥م:** رسالة دكتوراه، تناول فيها الباحث ثبات القيم في الإسلام، وعدم تغيرها، مقارنةً بما وصل إليه المجتمع الغربي من تغيُّر، وتحوُّل، وتخلٍّ عن القيم، ما جعله يتحول إلى الفوضى، والفساد، والانحلال، أما هذه الدراسة، فتتناول الرؤية حول أصل القيم بين الفكرين؛ الإسلامي، والفلسفي الغربي، دون الاقتصار على ميزة ثبات القيم، وشمولها في الشريعة الإسلامية، كما يظهر هذا الاختلاف في أبواب الدراسة، وفصولها؛ لاستنادها إلى منهجية ومنحًى مختلفَينِ عن دراستي.

٢- **قيم الإسلام الخلقية وآثارها:** رسالة ماجستير في الثقافة الإسلامية، تقدم بها الباحث عبد الله بن محمد العمرو، تُركِّز هذه الدراسة بشكل أساسي على تحليل وتقديم القيم الخلقية في الفكر الإسلامي، والفكر الغربي المعاصر، دون المقارنة بينهما، بخلاف هذه الدراسة.

٣- **الأخلاق في الإسلام مع المقارنة بالديانات السماوية والأخلاق الوضعية:** هذا كتاب للدكتور يعقوب المليجي، ويتضح بعد مراجعة مقدمة المؤلف: أن هذا الكتاب عبارة عن مراجعات، عددها ١٩ مرجعًا في مجال الأخلاق، أعَدَّها المؤلف لطلابه في جامعة القصيم، وهذا يعني أن هذه الدراسة تختلف عن كتاب المليجي -بوصفه مذكرات للطلاب- في الموضوع، والمنهجية، والخطة، وطريقة الإعداد.

٤- **القيم الخلقية دراسة نقدية في الفكر الإسلامي والفكر المعاصر:** وهو كتاب للمؤلفة د. سامية عبد الرحمن عبد السلام، وهذه الدراسة تختلف عن دراستي في أنها تناولت موضوع القيم الغربية المعاصرة فقط، في حين تناولت دراستي تأصيلَ القيم بين الفكرين؛ الإسلامي، والغربي الفلسفي، فضلًا عن الاختلاف المنهجي في التأصيل، والمقارنة.

هذه أهم الدراسات السابقة، أما الكتابات الأخرى في الموضوع، فهي إما عن جانب من جوانب القيم؛ كالعدل، والصبر، والصدق، أو تكون مُنصَبَّةً على جانب الأخلاق فقط؛ لهذا أرجو أن تسُد دراسةُ موضوع: "**أصل القِيَم الأخلاقية بين الرؤيةُ الإسلامية والرؤيةُ الفلسفية الغربية دراسة تأصيليه مقارنة**"، ثغرةً في مكتبة الثقافة الإسلامية، وأن تُسْهِم في توجيه المسلمين إلى التمسك بالقيم الإسلامية، وأن تُسهِم في إزالة موجة الفتنة والانبهار بالمجتمع الغربي المعاصر.

٦- خطة البحث:

قسمتُ البحث إلى مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمة، وتشمل:

- أهمية الموضوع.
- أسباب اختيار الموضوع.
- الدراسات السابقة.
- خطة البحث.
- منهج البحث.

المبحث الأول: المصطلحات ذات الصلة بموضوع الدراسة:

- **المطلب الأول:** مفهوم الفلسفة.
- **المطلب الثاني:** مفهوم القيم.

- **المطلب الثالث:** مفهوم القيم في الثقافة الإسلامية والفكر الغربي.

المبحث الثاني: الروية الفلسفية الغربية حول أصل القيم الأخلاقية:

- **المطلب الأول:** أصل القيم في الفكر الغربي الفلسفي.
- **المطلب الثاني:** القيم عند المذاهب الوضعية في العصر الحديث.

المبحث الثالث: الرؤية الإسلامية حول أصل القيم الأخلاقية:

- **المطلب الأول:** مزايا وخصائص القيم الإسلامية.
- **المطلب الثاني:** التحديات القيمية والثقافية التي تواجه القيم الإسلامية.

الخاتمة، وأهم النتائج والتوصيات.

أهم المصادر والمراجع.

٧ـ منهج البحث:

اتبعت الباحثة في هذه الدراسة المنهجَ الوصفي التحليلي، والذي تضمَّن الاستفادة من المناهج الآتية:

١- المنهج التأصيلي، والمنهج المقارن؛ لتأصيل القيم، والمقارنة بينها في الفكر الإسلامي، وفي الفكر الفلسفي الغربي.

٢- المنهج الوصفي في تعرُّف القيم، والتطرق لأهم العوامل والأسباب التي أسهمت في حدوث أزمة قيمية في العالم المعاصر.

٣ - المنهج التحليلي في الكشف عن مشكلة الدارسة، والإجابة عن أسئلة البحث، والمساعدة على فهم وتعزيز أهمية القيم الإسلامية في ظل الصراع القيمي.

ومن الناحية الفنيَّة، سيكون على ضوء النقاط التالية:

١- عزو الآيات إلى مواضعها في القرآن الكريم؛ بذكر اسم السورة، ورقم الآية، مع كتابة الآية بالرسم العثماني، نسخة مصحف المدينة المنورة.

٢- تخريج الأحاديث والآثار الواردة من مصادرها الأصلية؛ فإن كان الحديث

في الصحيحين، أو أحدهما، فأكتفي بتخريجه منهما؛ بذكر الكتاب، والباب، أو الكتاب، والحديث، وإن كان في غيرهما بيَّنت درجته من كتب التخريج المعتمدة.

٣- عزو الأشعار لقائليها، وذكر مصادرها من دواوين الشعر المعتمَدة.

٤- عزو نصوص العلماء وآرائهم المنقولة، إلى كتبهم مباشرة.

٥- **الاقتباس:** يراعى في الاقتباس ما يلي:

(أ) يُتَّبَع في اقتباس النصوص المنقولة، ما يلي:

- وضع الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين ﴿.....﴾.

- وضع الأحاديث النبوية والآثار بين قوسين كبيرين هلاليين ((.....)).

- النقول الأخرى المنقولة بالنص بين قوسين صغيرين مزدوجين «.....».

(ب) يتبع في توثيق الاقتباس في الحاشية، ما يلي:

- تكون الإحالة على المصادر في حال النقل بالنص، بذكر اسم الكتاب، والمؤلف، والجزء، والصفحة، وفي حال النقل بالمعنى، بذكر ذلك مسبوقًا بكلمة (انظر).

- في حال تكرار الإحالة على المرجع بدون فاصل، يُكْتَفَى بذكر كلمة: المرجع السابق، والصفحة.

- المعلومات المتعلقة بالمراجع (الناشر – رقم الطبعة – مكانها – تاريخها)، يُكتَفَى بذكرها في قائمة المصادر والمراجع.

٦- الاعتناء بصحة المكتوب؛ لغويًّا، وإملائيًّا، ونَحْويًّا.

٧- العناية بعلامات الترقيم، ووضعها في مكانها الصحيح.

المبحث الأول
المصطلحات ذات الصلة بموضوع الدراسة

المطلب الأول
مفهوم الفلسفة

الفلسفة لغةً: تعني (حب الحكمة)، أو (حب المعرفة والتعلم)، وهي مفردة يونانية الأصل، مُركَّبة من كلمتين، هما: فيلو، أو فيلا، ومعناهما :المحبة، أو الإيثار، وسوفيس، أو سوفيا، ومعناهما: الحكمة(١).

وأما المفهوم الاصطلاحي، فالفلسفة تعني: "دراسة المشاكل العامة، والأساسية، المتعلقة بأمورٍ مثلِ: الوجود، والمعرفة، والقيم، والعقل، واللغة"(٢).

وقد عرَّف ابن رشد الفلسفة بأنها «ليس شيئًا أكثر من النظر في الموجودات، واعتبارها من جهة دلالتها على الصانع، أعني: من جهة ما هي مصنوعات؛ فإن الموجودات إنما تدل على الصانع؛ لمعرفة صنعتها، وأنه كلما كانت المعرفة بصنعتها أتمَّ، كانت المعرفة بالصانع أتمَّ، وكأن الشرعَ قد ندب إلى اعتبار الموجودات، وحث على ذلك»(٣).

---

(١) **انظر:** المدرسة الفلسفية في الإسلام بين المشَّائيَّة والإشراقية. أ.د محمد إبراهيم الفيومي، ضمن أبحاث ندوة: نحو فلسفة إسلامية معاصرة، ص٧٥، والموسوعة الميسرة في الأديان أو الأحزاب والمذاهب المعاصرة، ١١٠٨/٢ ــ ١١٠٩.

(٢) **انظر:** المرجع السابق ص٧٥.

(٣) **انظر:** فصل المقال لابن رشد– الفلسفة والمنطق – ص٢٢– المكتبة الشاملة.

بينما يرى إيمانويل كانط[١] أن «الفلسفة هي المعرفة التي تنبع من العقل، وتهدف إلى دراسة الأسئلة الأساسية حول الوجود، والمعرفة، والقيم، والعقل، والاستدلال، واللغة»[٢].

أما ديكارت[٣]، فيعتبر الفلسفة علمًا يتعدى المعارف الجزئية، بل هو دراسة للمبادئ العامة، والحكمة، وتشتمل الفلسفة عنده على عدة أصول (علم الله، وعلوم الطبيعة والإنسان)، ويُعَد الفكر المدرك لذاته، هو ركيزة الفلسفة؛ حيث يدرك شمولية الوجود، ومصدره من الله، أو القوة العليا[٤].

(١) **كانط:** فيلسوف ألماني من القرن الثامن عشر (١٧٢٤–١٨٠٤م)، كان آخر الفلاسفة المؤثرين في الثقافة الأوروبية الحديثة، وأحد أهم الفلاسفة الذين كتبوا في نظرية المعرفة الكلاسيكية. **انظر:** أعلام الفكر الاجتماعي والأنثروبولوجي الغربي المعاصر، ج١، ص ٩٨.

(٢) **انظر:** رجب بو دبوس (١٤٢٥هـ)، تبسيط الفلسفة، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ص ١٣.

(٣) رينيه ديكارت (١٥٩٦ –١٦٥٠)، فيلسوف، ورياضي، وفيزيائي فرنسي، يلقب بـ (أبو الفلسفة الحديثة)، وكثير من الأطروحات الفلسفية الغربية التي جاءت بعده، هي انعكاسات لأطروحاته، والتي ما زالت تدرس حتى اليوم، خصوصًا كتاب (تأملات في الفلسفة الأولى)، **انظر:** الموسوعة العربية العالمية: ١٩٩٩، مادة ديكارت، (١١٤/١٠)، ط٢.

(٤) **للاستزادة انظر:** ديكارت – ترجمه د. عثمان أمين، مبادئ الفلسفة، ط١، مكتبة النهضة المصرية، ج: ١، ص٧٧.

المطلب الثاني
مفهوم القيم

ظهر مصطلح القيم بصورته الحالية في حدود منتصف القرن الماضي، وكان أولًا ضمن المصطلحات الاقتصادية، ثم استعاره علماءُ العلوم الإنسانية؛ للدلالة على مدلولات قديمة بدالٍّ جديد؛ فمفهوم القيم قديم قِدَم الإنسان نفسه، إلا أنه لم يُقنَّن له ويُقعَّد كما حدث مؤخرًا بهذه الحمولة المرجعية، ولقد عُنِيَ العلماء بمفهوم القيمة في العديد من الحقول المعرفية؛ مما أفضى إلى تعدد المفاهيم، وتقاطعها، وتداخلها مع مفاهيم الكثير من العلوم الأخرى.

القيم في اللغة: جمع قيمة، والياء أصلها الواو؛ لأنها من: يقوم مقام الشيء، والقيمة: ثمن الشيء بالتقويم، تقول: (تقاوموا فيما بينهم)، والقيمة: قدر الشيء، ومنها: (كتاب قَيِّم): أي: ذو قيمة(١).

وتأتي القَيِّمُ: بمعنى المستقيم؛ ومنه قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [التوبة: ٣٦]، أي: الذي لا زيغَ فيه، ولا ميلَ عن الحق، وقوله -تعالى-: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾﴾ [البَيِّنَة: ٢ - ٣]، أي: كتب مستقيمة، تبيَّنَ الحق فيها من الباطل.

وقد يأتي القيام بمعنى: المحافظة، والإصلاح، ومنه قوله -تعالى-: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النِّسَاء: ٣٤]، وبمعنى:

---

(١) **انظر:** لسان العرب، مادة (قوم).

الملازمة، قال –تعالى–: ﴿مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ [آل عمران: ٧٥]، أي: ملازمًا، والقيمة –بالكسر–: واحدةُ القِيَم(١).

والقيام: الوقوف والثبات، ومنه قوله –تعالى–: ﴿وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ﴾ [البَقَرَةِ: ٢٠]، أي: وقَفوا وثبَتوا في مكانهم(٢)، وعلى هذا، فإن لفظ (قيمة) يدل في اللغة العربية على عدة معانٍ، منها: انتظام الأمر، واعتداله، واستقامته، ومنها: ثمن الشيء، وقيمته، وقد تدل على الثبات، وعلى الدوام، والاستمرار.

وفي اللغات الغربية: تُعَدُّ مفردة القيمة بالمعنى الحديث المتعارف عليه اليوم، مصطلحًا حديثًا، ومعاصرًا؛ ففي اللغة الفرنسية (VALEUR)، وفي اللغة الإنجليزية (VALUE)، وتدل في أصل معناها اللاتيني على الشجاعة في القتال، ثم تطوَّر معناها، لتدل على ما يساويه الشيء، أو الشخص، ثم على ثمن الشيء، ثم على التقدير المعنوي الذي يستحقه ويحظى به الشيءُ، بِناءً على قُرْبِه أو بُعده من النموذج المثالي له، وأضحت القيمة في الغرب بعد منتصف القرن التاسع عشر، تشير إلى حكم شخصي يتطابق بدرجة ما مع ما يراه المجتمع خَيرًا بإطلاق(٣).

القيم في الاصطلاح:

ترى الباحثة أن القيم هي: مجموعة من القواعد أو المعايير الاجتماعية التي تتصل بالمستويات الأخلاقية للمجتمع، ويكتسبها الفرد من كونه فردًا داخل بيئته الاجتماعية، ويظهر تأثره بها من خلال أفعاله، وأقواله، ومعتقداته التي يسير عليها، ويؤمن بها، وتكون هذه القيم التي يهتدي بها موجِّهةً لسير حياته.

---

(١) الفيروزابادي، مادة (قوم).

(٢) **للاستزادة انظر:** الفيروزابادي، مادة (قوم).

(٣) **للاستزادة انظر:** مانع المانع. القِيم بين الإسلام والغرب، د. مانع المانع، دار الفضيلة (٢٠٠٥م) ، ص٢٣.

المطلب الثالث
مفهوم القيم في الثقافة الإسلامية، والفكر الغربي:

مفهوم القيم في الثقافة الإسلامية:

ورد الحديث عن القيم في أكثرَ مِن موضع في القرآن الكريم، بنفس الدلالة المعاصرة لمفهوم القيم، وبصورة تعطي لمفهوم القيم معانيَ أخلاقيةً مثاليةً، وتربطها بالسلوك الاجتماعي القويم؛ فقد وردت كلمة (القَيِّم) في قوله -تعالى-: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ﴾ [الرُّوم: ٤٣]، ووردت كلمة (قَيِّمَة) في قوله-تعالى-: ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣﴾ [البَيِّنَة: ٢ - ٣]، وفي جميع هذه المواضع كانت تعني الصراطَ المستقيم، والاستقامةَ، والطريق القويم.

وترى الباحثة أن القيم في الثقافة الإسلامية: مجموعة من الأحكام والتصورات والمعايير الأخلاقية التي تُشكِّل شخصية المسلم، وتجعله قادرًا على التفاعل الفعَّال مع المجتمع، والتوافق مع أفراده، والعمل من أجل النفس، والأسرة، والعقيدة التي تستمد من الدين الإسلامي، ومعتقداته، ومبادئه العامة.

مفهوم القيم في الفكر الغربي:

تعني القيم في الفكر الغربي، محطاتٍ أو مقاييسَ نحكُمُ بها على الأفكار، والأشخاص، والأشياء، والأعمال، والموضوعات، والمواقف، الفردية والجماعية، مِن حيث حُسْنُها، وقيمتُها، والرغبة فيها، أو من حيث سوؤها، وعدمُ قيمتها، وكراهيتها، أو في منزلة معينةٍ ما بين الحدين[1].

إلا أن هذا المفهوم يفتقر إلى عامل الالتزام العميق، والرفض القاطع العملي لكل ما ينافي القِيَم المُثلى.

---

(١) فلسفة التربية الإسلامية (ص: ٣٣٧).

المبحث الثاني
الروية الفلسفية الغربية حول أصل القيم الأخلاقية

تشكل القيمُ المحركَ الخفي لأفعال وإرادات الناس، ويمكن القول: إن القيم هي الجانب المعنوي للسلوك، والثقافة هي التعبير الحي عن القيم، فضلًا عن أن القيم تُشكِّل مضمون الثقافة ومحتواها؛ فالمبادئ هي قيم، والغايات توجهها القيم، والعادات تجسيدٌ فِعْليٌّ لحركة القيم، والمعارف العلمية أيضًا هي ترجمة للفعل القيمي عند الإنسان، وهي قيم بذاتها.

والقيم هي الفضائل الدينية، والخلقية، والاجتماعية، التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنساني، وترسم الخطوط العريضة لشخصية المجتمعات، ووجدانها، وعلم القيم: علم يشمل القيم، أو الفضائل، والقيمَ الأخلاقية على وجه الخصوص(١).

والقيم عبارة عن مجموعة من الأحكام التي يكتسبها الفرد من المجتمع، وتقوم بالعمل على توجيهه نحو رغباته، واتجاهاته، وتدعم سلوكياته، وتكون نتيجة لتجارِبه الذاتية الاجتماعية المختلفة التي اجتازها؛ فالقيم تُعَدُّ البناء الشخصي الذي ينشأ داخل الإنسان عبر مراحل حياته المختلفة، ومنها تكونت سماته الشخصية، وسلوكه الإنساني.

---

(١) مجمع اللغة العربية (٢٠٠٤م)، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الرابعة.

المطلب الأول
أصل القيم في الفكر الغربي الفلسفي

يعتقد العديد من المفكرين الغربيين أن الإنسان الحديث يتميز بقدرته على التغير السريع، ويُعزى ذلك إلى حياة الإنسان في بيئة متغيرة؛ حيث تتغير الأشياء وفقًا للتطور العلمي، والظروف الاجتماعية، والبيئية، والتاريخية، ولقد نشأت هذه الفكرة نتيجةً لتحولات العصر الحديث، وما ترتب على أفكار الإصلاح الديني، والمنظومات الفلسفية التي ترفض فكرة كون الأحكام مطلقةً، وبناءً على ذلك، لا يوجد طبيعة بشرية ثابتة، ومن ثم لا يوجد إنسانية مشتركة، تشمل النسبية المطلقة كل شي حتى القيم الأخلاقية.

لقد تأثرت القيم والأخلاق في أوروبا بالحركة الحديثة، والتغيير الحضاري، والثقافي؛ حيث تم استبعاد المرجعية الدينية والإلهية للقيم الأخلاقية، فأصبحت القيم تختلف بحسب الثقافة، والمجتمع الذي ينتمي إليه الأفراد؛ فقد تكون بعض القيم صالحةً في مكان، وغير صالحة في آخر، ويجب استبدالها بقيم جديدة تتناسب مع احتياجات المجتمع، ورؤية الأفراد للخير، وهي صالحه بحسب ما تُحقِّقه من ملذات، وهي ما تُسمَّى بنسبية القيم التي هي: "نزعة في فلسفة الأخلاق تذهب إلى أن المعايير والقيم التي تحكم السلوك الأخلاقي للأفراد، نسبية متغيرة، ويستند أنصارها إلى أن الأخلاق ترتبط أساسًا بالمجتمعات البشرية، ولمَّا كانت المجتمعات البشرية متطورةً باستمرار؛ فإن الأخلاق متغيرة، ومتطورة، ونسبية، وليست مطلقةً وكليةً، وبعبارة أخرى فإنَّ تباين العادات والتقاليد الذي ينعكس بدوره على سلوك الأفراد الأخلاقي بين المجتمعات، وداخل المجتمع الواحد، عبْرَ تطوره التاريخي من فترة زمنية إلى فترة زمنية أخرى، يقودنا بالضرورة إلى نوع من النسبية في المعايير، والقيم

الأخلاقية"[١]، انتشر هذا الاعتقاد الفلسفي في الغرب، وأخذ طريقه إلينا، وبدأ يؤثر فينا، مثلما تؤثر منتجات الحضارة الغربية الأخرى.

من المتفق عليه أن التغير هو سمة أساسية للوجود الإنساني، ومع ذلك: هل تتغير جميع جوانب الإنسان؟ ألا يوجد ثبات على الإطلاق؟ ما هي تصورات الغربيين عن أصل القيم؟ وكيف يحكمون على سلوك الأفراد، وما إذا كانت تتوافق مع القيم أم لا إذا كانت القيم عندهم متغيرةً وغير ثابتة؟ وهل يمكن أن تنشأ حضارة إنسانية في سياق نسبية القيم؟ وما هي الرؤية الإسلامية عن القيم؟ عبر التاريخ، كان هناك جدل كبير حول أصل القيم، ومرجعيتها، هذا الجدل ليس جديدًا على الفكر الإنساني، بل إننا نجد جذوره في عصور الفلاسفة، وما وصلنا منهم، فذهب «سقراط»[٢] إلى أنه «لا فضيلة إلا المعرفة»[٣]، وأن الفضائل الأخرى؛ مثل الشجاعة، والعفة، والعدل، هي مظاهر وتجليات للمعرفة، ويعتقد أن معرفة الإنسان للخير والشر وحدها، تكفي لفعل الخير، وتجنُّب الشر، ويعزو سبب ارتكاب الإنسان للشر، إلى جهله بالنتائج.

أما «أرسطو»[٤] فكان يذهب إلى أن أساس الفضيلة هو «خضوع الشهوات

---

(١) Levy, Neil: Moral Relativism: A Short Introduction, London: Oneworld Publications, ٢٠٠٢, P.٢٢

(٢) **سقراط (٤٦٩–٣٩٩ ق.م):** فيلسوف يوناني شهير، وهو أستاذ أفلاطون وهو مؤسس علم الأخلاق؛ لأنه أول من حاول أن يبني معاملات الناس على أساس علمي. **انظر:** تاريخ الفلسفة القديمة، ص٨١، ط١.

(٣) **للاستزادة انظر:** من أفلاطون إلى ابن سينا ص٨٨ .

(٤) **أرسطو (٣٨٤–٣٢٢ ق.م):** أعظم فلاسفة اليونان، ويُلقَّب بالمعلم الأول؛ لأنه أول من جمع علم المنطق، ورتبه، واخترع فيه، له كتب كثيرة في فروع العلم المختلفة. **انظر:**=

لحكم العقل»[١]، ويجب تجنب محاولة استئصال الشهوات بالكلية، أو الانغماس فيها؛ فالفضيلة تعني الاعتدال.

واعتمد أفلاطون[٢] في وضع فلسفته الأخلاقية في الفكر الغربي القديم، على نظريته أن الفضائل تنشأ عندما يكون للإنسان ثلاث قوًى متوازنة، وهذه القوى هي: القوة العقلية، إذا توازنت تنشأ عنها فضيلة الحكمة، والقوة الغضبية، والتي عندما تكون متوازنةً، تنشأ عنها الشجاعة، والقوة الشهوانية تنشأ عند توازنها العفة، وعندما تتوازن كل هذه الفضائل، ينشأ عنها العدل[٣].

أما السفسطائيون[٤] فقد صاغوا مفهوم نسبية القيم، وأكدوا على أن "الإنسان

=تاريخ الفلسفة اليونانية: توفيق الطويل: فلسفة الأخلاق: نشأتها وتطورها، ١٩٧٩م، الناشر: دار النهضة العربية – مصر، ص٧٨.

(١) **للاستزادة انظر:** هارون غنيمة ٢٠١٧ مكانة الأخلاق عبر تاريخ الفكر الغربي، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع ١٧ .ب قسم الآداب والفلسفة، ص٢٣-٨

(٢) **أفلاطون (٣٤٧-٤٢٧ ق.م):** أحد ألمع الكُتّاب في التراث الأدبي الغربي، وأحد أكثر المؤلفين تأثيرًا، وانتشارًا، وتغلغلًا في تاريخ الفلسفة، وهو مواطن أثيني من عائلة أرستقراطية، يكشف في محاوراته عن اندماجه في الأحداث السياسية، والحركات الفكرية في عصره، يغلب على مؤلفاته طابع المحاورة، وهو أسلوب كان شائعًا في العصر الذي ازداد فيه نشاط السفسطائيين، وسقراط. **انظر:** د. جميل صليبا. من أفلاطون إلى ابن سينا محاضرات في الفلسفة العربية، ص٦٦-٧٨، دار الأندلس: ط١، ١٩٩٧م.

(٣) **للاستزادة انظر:** من أفلاطون إلى ابن سينا.

(٤) السفسطائية: مذهب فكري فلسفي قديم، نشأ في اليونان في بداية القرن الخامس ق.م في بلاد الإغريق، بعد انحسار حكم الأقلية، فقاموا بإنكار حقائق الأشياء، وزعموا أن كل شيء مبني على الوهم، ولا توجد حقيقة ثابتة، فنقلوا الفلسفة من المحسوس إلى الفكر،=

هو معيار كل شيء"[١]، بما في ذلك القيم، ويعني ذلك أن الإنسان هو مَن يحدد القيم الأخلاقية، وما يكون منها صالحًا، وما يجب أن يُعدَّل أو يُستبدَل منها، ومن ثم جعلوا القيم مبتكراتٍ بشريةً تخضع للمصالح واللذات.

أما في العصر الروماني، فنجد السيادة في موضوع القيم الأخلاقية للفلسفة الرواقية[٢] والأبيقورية[٣]؛ حيث اهتم الرُّوَاقِيون الأبيقوريُّون بحقيقة القيم، فترى الرواقيةُ ضرورةَ العمل على "قمع الأهواء، ووأد الشهوات، ومحاربة اللذات، والإشادة بحياة الزهد والحرمان؛ تحقيقًا للسعادة الرواقية"[٤]. بينما يقر أبيقور "باللذة بوصفها الخير الأسمى، وبالألم بوصفه الشر الأقصى، وذهب إلى أن الفضيلة ليس لها قيمة في ذاتها، بل في اللذات التي تقترن بها"[٥].

=والعقل، ومن أشهر نظرياتهم النسبية، والتي تقوم على (أن قيمة الأشياء نسبية؛ فليس ثمة شيء خير من نفسه، أو شر في نفسه، وإنما هو خير أو شر وعدل وظلم). **انظر:** المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مجمع اللغة العربية، ص: ٩٧.

(١) **انظر:** مكانة الأخلاق عبر تاريخ الفكر الغربي، ص١٨ .

(٢) الأبيقورية مذهب أنشأه الفيلسوف اليوناني أبيقور في ٣٤٠ ق.م، واستمر ستة قرون، **انظر:** هناء سيد عبد العزيز، أثر الفكر الديني في مفهوم الأنراكسيا عند الأبيقورية والرواقية، صفحة ٤٥٩. بتصرّف.

(٣) الرواقية مذهب فلسفي، نشأ في أثينا ببدايات القرن الثالث قبل الميلاد، وتندرج الرواقية تحت فلسفة الأخلاقيات الشخصية، وهي فلسفة طبيعية جبرية، تعتقد وحدة الموجود. للاستزادة **انظر:** مجموعة أكاديميين، الموسوعة الفلسفية، صفحة ٢٣٠. بتصرّف.

(٤) **انظر:** الفلسفة الخلقية نشأتها وتطورها: توفيق الطويل، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر: ١٩٥٩، ص٧٣.

(٥) **انظر:** الجزيري، مجدي، ٢٠٠٩م، القيم الأخلاقية ونسيج الفكر الغربي المعاصر، مجلة التسامح، ع٢٨، ص: ٢٢.

وفي العصور الوسطى، بعد صراع كبير بين الدين والعلم، وبعد هزائم الكنيسة أمام حقائق العلم، أصبحت القيم المسيحية المستندة على الدين، والتي نفت حقوق الفرد في الحياة الطبيعية، سببًا في ظهور المذاهب الوضعية التي خلعت عن القيم قدسيتها، وجعلتها قيمًا نسبيةً قابلةً للتغيير.

أما في العصر الحديث، فنجد أن المدارس الفكرية الوضعية متفقة على تحرير القيم والأخلاق من الوصاية الدينية، والتفكير الميتافيزيقي، وسعت لدراسة القيم بشكل علمي، وموضوعي.

المطلب الثاني
القيم عند المذاهب الوضعية في العصر الحديث

بعد تتبع تاريخ القيم، يمكن تلخيص موقف المذاهب الوضعية في العصر الحديث، من أصل القيم –بصفة عامة– في خمس اتجاهات:

الاتجاه الأول: يتمثل في الفلسفات الواقعية، ويتلخص موقف هذا الاتجاه من القيم بالقول بعَيْنِيَّة القيم، واستقلالها خارج الذوات؛ فالناس –حسب رأي هذا الاتجاه– يدركون أهمية وقيمة المُثُل العليا، ويتحدثون عن الجمال، ويؤمنون بالحق، مع أنهم لا يعُونَ مصادر الإلزام القيمي في حياتهم، ويرى هذا الاتجاه أن هذا التفكير أو السلوك، لا بد أن يتكئ على مصدر خارجي يستسقي منه الناس هذه المعتقدات.

الاتجاه الثاني: الفلسفة العقلية، يرى (كانط) أن العلم، والجمال، والأخلاق، مصدرها العقل، فحرر السلوك الأخلاقي من قيود الميول والأهواء، واستبعد كون اللذة والمنفعة والسعادة، غايةً للأفعال، ويرى أن الغاية تكون في الإرادة نفسها، وهي ما تُسمَّى بـــ [الأخلاقية الواجبة]، وبحسب كانط، فالأعمال الصالحة هي تلك التي تُنفّذ بنِيَّةٍ حسنة، بغض النظر عن النتائج المترتبة على هذه الأفعال.

الاتجاه الثالث: المذهب الاجتماعي، والذي يرى أن القيم الأخلاقية ليست فطريةً أو فرديةً، بل هي قيم مشتقة من البيئة الاجتماعية للفرد، ومن ثم يستحسن ما يستحسنه المجتمع، ويستنكر ما يستنكره؛ فالقيم جزء لا يتجزأ من

حياة البشر، والخبرات الإنسانية، وهي الأحكام التي نصدرها؛ سواءٌ كانت خيرةً، أو شريرةً، صحيحة أو خاطئة، يقول إميل دور كايم(١): "إن الأخلاق تصدر عن الفكر الجمعي الإنساني، ويرفض فكرة أن القيمة باطنة في الشيء"(٢).

الاتجاه الرابع: فلاسفة مذهب التحليل النفسي، وهذا الاتجاه يَعُدُّ القيمَ جزءًا من النفس البشرية، ومصدر القيم هو الوجدان النفسي، وما ينشأ عنه من رغبات ومشاعر، فلا تكون هناك قيمة إلا إذا كانت تلبي رغبةً، ما أو تثير انفعالًا، أو تجسد دافعًا.

الاتجاه الخامس: يتمثل في الفلسفة الوجودية، وبرزت فيه فلسفة نيتشه، التي كانت فلسفةً انتقاديةً – في مجملها– لقيم عصره، والتي تقوم على فكرة ضرورة قلب القيم السائدة، وبناء الأخلاق والقيم على العلم، وتتلخص فلسفته في أن قيمة الأشياء ليست في ذاتها، وإنما الإنسان هو الذي يصنع القيم للأشياء؛ فخالقُ القيم إذن هو الإنسان، ورفَض فكرة أن تكون (أوامر الله)، أو أحكامه وتشريعاته منبع الأخلاق، فطرَح المصدر الإلهي للقيم، وطرح أيضًا المصدر العقلي لها، ونفى وجود أي تأثير على الأخلاق خارج المصدر البيولوجي، وقرَن الأخلاق (بالأنانية)، التي تُعَدُّ عنده سبب ارتقاء الإنسان من حالة الحيوانية إلى الإنسانية، وأن الإنسان –عبر الأنانية– سيرتقي إلى ما يسميه (الإنسان السامي–السوبر

---

(١) إميل دوركايم (١٨٥٨م – ١٩١٧م): فيلسوف، وعالم اجتماع فرنسي، أحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث، وقد وضع لهذا العلم منهجيةً مستقلةً تقوم على النظرية والتجريب في آن معًا. **انظر:** محمود أبو زيد، أعلام الفكر الاجتماعي والأنثروبولوجي الغربي المعاصر، دار غريب – القاهرة (١٤/١).

(٢) **انظر:** فؤاد زكريا، نوابغ الفكر نيتشه، ط١، ١٩٩١م، ص٦٢.

مان)، مما يوضح أثر المنهج التطوري على فلسفته، والذي تحكمه قاعدة: البقاء للأقوى؛ لأنه الأصلح، ويضع نيتشه نموذجين للأخلاق؛ (أخلاق السادة، وأخلاق العبيد)، تزدهر الأولى في المجتمعات الأرستقراطية؛ حيث تتمحور الأخلاق حول قيم الشجاعة، والقوة الأنانية التي نقلت الإنسان من حالة الحيوانية إلى النُّبل والإيمان، والذي يتلخص عند نيتشه في موت الإله؛ فأخلاق السادة يتم التمييز فيها بين الخير والشر عبر التمييز بين النبيل القوي، والحقير الضعيف.

وعلى العكس من أخلاق السادة، تسعى أخلاق العبيد لحماية الضعفاء، وتتسم بالرحمة، والعدل، والشفقة، تقوم على التسامح، وتتلخص قيمها في التواضع، والكرم، والمساعدة، والرحمة، والشفقة، ويَعُدُّ نيتشه «الأخلاق ليست سلاح الأقوياء؛ لإخضاع الضعفاء، وإنما على العكس، هي الحيلة الكبرى التي ابتكرها الضعفاء؛ لترويض الأقوياء»(١).

الأخلاق إجمالًا حسب رأيه هي «ما اخترعته الجموع؛ لتحميَ نفسها من أسيادها.. فأخلاق العبيد نشأت كرد فعل على اضطهاد الأقوياء، هذا الاضطهاد الذي جعل الضعفاء يَقلِبون القيم الرفيعة، قيم السادة؛ فحوَّلوا الضعف (ضعفهم) إلى فضيلة، وعدم القدرة على الانتقام، إحسانًا، والجبن تواضعًا»(٢).

إن هذه الفلسفة الوضعية التي تبناها نيتشه، وهيجل(٣)، والتي نادت بنزع

---

(١) **انظر:** عبد الرحمن بدوي، نيتشه، مكتبة النهضة المصرية، ط٣، ١٩٥٣، ص: ١٧٤ ــ ١٧٥.

(٢) **انظر:** المرجع السابق، ص١٧٦.

(٣) جورج فليهلم هيغل (١٧٧٠ ــ١٨٣١): أهم الفلاسفة الألمان، وأهم مؤسسي المثالية الألمانية في الفلسفة في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، طوَّر المنهج الجدلي الذي=

المثالية والمعيارية عن الأخلاق، وعَدِّها مجردَ موضوع ملحَق بالعلوم الاجتماعية، بل إخضاعها للمنهج الميداني التجريبي الذي ينطلق من مبدأ أن الإنسان يولد وهو لا يعرف شيئًا، وهكذا تكون التجربة اليومية مصدر القيم، فأضحى هذا المذهب مهيمنًا ومسيطرًا على كل المذاهب التي أتت بعده، وامتدت جذورها إلى عصرنا الحاضر، فنراها ظاهرةً في سياسات النظام العالمي الجديد.

وبهذا العرض لرؤية الفلسفية في مذاهب الفكر الغربي للقيم، نلحظ أن جميع هذه المذاهب حاولت إسقاط القيم، والمبادئ، والأخلاق، وحكمت عليها بالذاتية، والنسبية، وأخضعتها لمقياس الإنسان، فكانت فلسفتهم في الواقع ضربةً قاصمةً للقيم، والفضائل.

إن واقع القيم التي تسود العالم المعاصر الآن، يتطلب منا تقديم رؤية قيمية متوازنة، تستند إلى المرجعية الإسلامية، نُسهِم بها في إعادة بناء العالم؛ فالقيم في الرؤية الإسلامية قائمة على الثوابت التي يُبنَى عليها الإسلام، ومرتكزة على عقيدة ثابتة تهدف إلى بقاء الإنسان، والارتقاء بمكانته في الكون، من خلال علاقته بخالقة، والكون، والحياة والآخرة.

=أثبت من خلاله أن سير التاريخ والأفكار، يتم بوجود الأطروحة، ثم نقيضها، ثم التوليف بينهما. **انظر:** هيجل وكتابات الشباب، أنطون المواني، ٢٠٠٣م، ص٣٣.

المبحث الثالث
الرؤية الإسلامية حول أصل القيم الأخلاقية

من المعلوم أن القيم الإسلامية قيم ربَّانية، جاءت من عند الله (ﷻ)، وهي ليست مثاليةً خياليةً، وإنما هي قيم تطبيقية عَمَلية، يمكن تحقيقها بالجهد البشري في ظل المفاهيم الإسلامية الصحيحة، وإمكانية غرسها في كل بيئة، بغض النظر عن نوع الحياة السائدة فيها؛ فهي لا تعارض، بل تشجع بالمنطق العقائدي ذاته، كلَّ التطور والتقدم، وفي المجالات جميعها، وتفتح الطريق لاستقبال نتائج الفكر الإنساني، والحضارة البشرية(١).

يُعَد الإسلام من أكثر الأديان التي أكَّدت أهمية القيم في حياة الإنسان، ودورها في المحافظة على استقرار الأسرة، والمجتمعات، وتوازن المجتمع بشكل عام، وقد ذُكِرت القيم في العديد من آيات القرآن الكريم، وأحاديث النبي الشريفة، بصور شتى؛ كالخير، والعُرف، والمعروف، والبر، والعدل.

وفي حثه المسلمين على الحرص على قيمة الخير –يقول تعالى–: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٧٧﴾ [الحَج: ٧٧].

ويقول –تعالى– في الحث على قيمة العفو: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾ [الأعراف: ١٩٩].

ويقول –تعالى– في الحث على قيمة الشورى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ

(١) **انظر:** قضايا القيم الأصول والمبادئ، في وقائع المؤتمر الفكري التربوي الإسلامي، المنظمة العربية للتربية والثقافة، تونس، ص٢٢٩.

﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣٨﴾ [الشُّورَى: ٣٨].

ويقول -تعالى- في الحثِّ على قيمة التعاون: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ﴾ [المَائِـدَة: ٢]، ويقول -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٩﴾ [المُجَادلَة: ٩].

ويقول -تعالى- في الحثِّ على قيمة الأمانة: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨﴾ [المُؤمِنُون: ٨].

وفي الحثِّ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال -تعالى-: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وهكذا نجد أنَّ القرآن الكريم يحرص على غرس القيم الأصيلة؛ قيم الخير، والفضيلة، والعفو، وغيرها، في الفرد والمجتمع عامةً.

كما تظهر الأخلاق والحث عليها في الأحاديث النبوية؛ فقد روى الترمذي عن ابن مسعود (ﷺ) أن رسول الله (ﷺ) قال: ((**ليس المؤمن بالطعَّان، ولا اللعَّان، ولا الفاحش، ولا البذيء**))[1]، و((**ليس منا مَن لم يوقِّر كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ومن لم يعرف لعالمنا حقَّه**))[2].

وعن أبي هريرة (ﷺ) أن رسول الله (ﷺ) قال: ((**المؤمن مَن أَمِنَه الناسُ، والمسلم مَن سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر مَن هجَر السُّوءَ**))[3].

---

(١) أخرجه الترمذي (١٩٧٧).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٩٤٣).

(٣) أخرجه الترمذي (١٦٢١).

((والذي نفسُ محمَّدٍ بيده، لا يدخلُ الجنةَ مَن لا يأمن جارُه بوائقَه))[1]، أي: شرَّه.

وعن أبي ذرٍّ الغِفاري (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): **((اتق اللهَ حيثما كنت، وأتبعِ السيئة الحسنة تمحُها، وخالِقِ الناس بخلق حسن))**[2].

وقال (ﷺ): ((ليس الشديدُ بالصُّرَعةِ، إنما الشديد الذي يَملِكُ نفسَه عند الغضب))[3].

فلقد تميز الإسلام بالتركيز على الأخلاق، وإعطائها أهميةً كبيرةً في حياة الإنسان؛ فهو يدرك الدور الحيوي للأخلاق في المحافظة على توازن الأسر والمجتمعات بشكل عام، وقد تضمن القرآنُ الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، العديد من الآيات والأقوال التي تؤكد هذا الدورَ الحيوي للأخلاق.

---

(١) أخرجه أحمد (١٢٥٨٣).

(٢) أخرجه الترمذي (١٩٨٧).

(٣) أخرجه البخاري (٥٦٤٩).

المطلب الأول
مزايا وخصائص القيم الإسلامية

في حين تفاقم أزمة القيم في الفلسفة الوضعية المادية، نجد أنها في الوقت نفسه تغيب تمامًا في منهج الإسلام في مجال القيم؛ فتنتفي هذه المفرَزَات المادية في القيم الإسلامية التي تتميز بكونها:

أولا: قيمنا ربانية المصدر والمنهج والهدف والغاية:

وهذه الميزة هي من أعظم مزايا القيم الإسلامية على الإطلاق، وذلك أن الوحي الإلهي هو الذي وضع أصلها وحدَّد معالمها، قال -تعالى-: ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الوَاقِعَة: ٨٠]، وتُعَدُّ القيم الإسلامية ربانيةَ المصدر بوصفها جزءًا من الشريعة الإسلامية؛ حيث يقول الحق (ﷻ): ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [النَّحل: ٨٩]، وهي ربانية المنهج، وفي ذلك يقول -تعالى-: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يُوسُف: ١٠٨]، وهي كذلك ربانية الهدف والغاية؛ حيث تهدف التربية الإسلامية إلى غاية عظمى، وهي مرضاة الله (ﷻ)، قال -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذَّارِيَات: ٥٦]، كما ترتبط القيم بالجزاء الدنيوي والأخروي؛ فالتزامُ شرائع الإسلام وقيَمِه مرتبط بالترغيب والترهيب، وبالوعد والوعيد، يقول - تعالى-: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾ [الجِن: ١٦]؛ فالعدل في الإسلام -مثلًا- قيمة مطلقة، بعيدة عن أهواء البشر، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النِّسَاء: ٥٨].

ثانيًا: القيم الإسلامية وسطية:

وذلك بالجمع بين الشيء ومقابلِه، بلا غلوٍّ ولا تفريط؛ فمن ذلك: التوازن بين الدنيا والآخرة، قال –تعالى–: ﴿**وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ**﴾ [القَصَص: ٧٧]، ومن ذلك: الوسطية والتوسط في الإنفاق والعاطفة، وتوفية مطلب الجسد والرُّوح، قال –تعالى–: ﴿**وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ٢٩**﴾ [الإسرَاء: ٢٩].

ثالثا: القيم الإسلامية واقعية:

قال –تعالى–: ﴿**لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡ**﴾ [البَقَرَة: ٢٨٦]؛ فالقيم الإسلامية واقعية يمكن تطبيقها؛ فلا تكليف فيها بما لا يطاق، ولا تُغْرِق في المثالية التي تقعد بالناس عن الامتثال؛ فالعبادات واقعية، والأخلاق واقعية، والقيم كذلك واقعية، راعت الطاقة المحدودة للناس، فاعترفت بالضعف البشري، والدافع البشري، والحاجات المادية، والحاجات النفسية.

ويضرب الدكتور خالد رضا الصمدي على ذلك مثالًا، فيقول: «فالعدل –على سبيل المثال– قيمة إسلامية راسخة، ولكن تحقيقه في الواقع مدافعة للظلم بقدر الاستطاعة؛ ولذلك كان رسول الله يقول: ((إنما أنا بشر، وإنه يأتيني الخصم؛ فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض، فأحسب أنه صدق، فأقضي له بذلك! فمن قضيت له بحق مسلم، فإنما هي قطعة من نار، فليأخذها أو ليتركها!))[1]، والحب قيمة إسلامية عظمى، ولكن رسول الله (ﷺ) في العدل بين زوجاته في هذا الجانب، كان يقول: ((**اللهم هذا قَسْمي فيما أملِكُ؛ فلا تلُمْني فيما تَملِكُ ولا**

(١) أخرجه البخاري (٦٧٥٩).

أملِكُ -يعني: القلبَ-))[1]»[2].

رابعًا: القيم الإسلامية عالمية وإنسانية:

قيم الإسلام التي تضمَّنتها رسالةُ الأنبياء والرسل كافةً، وختمها محمد (ﷺ) ليست للمسلمين بخصوصهم، وإنما هي منفتحة على سائر الأمم والشعوب، ينهلون منها؛ فتُقوِّم سلوكياتهم، وتُعدِّل من اتجاهاتهم، فتكون هذه العالَمِيَّة مدخلًا إلى الإسلام عند كثير من الأمم، والشعوب، والأفراد، وقد أخذ محمد -(ﷺ) بهذه القيم العالمية، وجاء ليتممها؛ فقال (ﷺ): ((**إنما بُعثتُ؛ لأتمم صالح الأخلاق**))[3].

خامسًا: قيام القيم الإسلامية على أساس الشمول والتكامل:

(أ) الشمول:

لم تترك الشريعة أي جانب من جوانب الحياة الإنسانية بجميع مجالاتها؛ رُوحيةً كانت، أو جسميةً، دينيةً أو دنيويةً، قلبيةً أو عاطفيةً، فرديةً أو جماعيةً، إلا رسمت له الطريقَ الأرشد والأمثل للسلوك الرفيع؛ فللفكر قِيَم، وللاعتقاد قِيَم، وللنفس قِيَم، وللسلوك الظاهر قِيَم.

وصفةُ الشمول جعلت القيم ذات امتداد أفقي واسع، شَمِل التصورَ الاعتقادي، والمنهج التشريعي، والسلوك الاجتماعي.

---

(١) أخرجه أبو داود (٢١٣٤).

(٢) **انظر:** خالد الصمدي، القيم الإسلامية في المناهج الدراسية، مشروع برنامج لإدماج القيم في التعليم الأساسي، الرباط: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ٢٠٠٣م، ص٢٤.

(٣) أخرجه أحمد (٨٩٣٩).

(ب) التكامل:

تتمثل نظرة التربية الإسلامية في الغاية والهدف، تمثُّلها في الوسيلة؛ فالإحسان للآخرين، وأن يحب الإنسانُ لأخيه ما يحب لنفسه، جزءٌ مكمل للعبادة، كما أن التفكر في ملكوت السموات والأرض، وآيات الله في الكون، جزءٌ مكمل للعبادة.

سادسًا: ثبات القيم الإسلامية واستمرارها:

تستمد القيم الإسلامية استمراريتها من صلاحية مصادرها لكل زمان ومكان، قال – تعالى–: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ۝١٠٦ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ۝١٠٧﴾ [الأَنبِيَاء: ١٠٦ - ١٠٧].

ومن مظاهر الاستمرار في القيم الإسلامية: تكرُّر حدوثها في سلوكيات الناس حتى تستقر، قال (ﷺ): **((لا يزال الرجل يصدُقُ ويتحرى الصدق، حتى يُكتَب عند الله صدِّيقًا))**[1].

تكرار القيمة هو أحد الخصائص الأساسية للقيم في الإسلام؛ فإن الشخص الذي يعمل بِناءً على قيمة معينة، لا يُعَدُّ فاضلًا فقط في سلوكه، بل تظهر هذه القيمة والفضيلة الأخلاقية في سلوكه عندما يتكرر هذا السلوك بانتظام، ويصبح جزءًا من طريقة تفكيره، وسلوكه، ويعكس هويته.

سابعًا: إيجابية القيم الإسلامية:

المقصود بها أن يتعدى الخير للآخرين؛ فلا يكفي كون الإنسان صالحًا في نفسه، بل يكون صالحًا ومصلحًا، يتفاعل مع المجتمع، وينشر الخير، ويُعلِّم الجاهل، ويرشد الضالَّ، وتأتي هذه الإيجابية للقيم من إيجابية الإسلام نفسه؛ فهو دين إيجابي مؤثر، ليس من طبيعته الانكماشُ، والانعزال، والسلبية.

---

(١) رواه البخاري (٥٧٤٣).

ثامنًا: التكيف والمرونة في القيم الإسلامية:

ذلكم أن القيم الإسلامية قابلة للتحقُّق في المجتمع، بمختلِف الوسائل والطرق، وتتكيف مع مختلِف الأحوال، والأزمان، والأمصار، دون أن يؤثر ذلك في جوهرها؛ فالعدل يتحقق في المجتمع عبر مؤسسات مختلفة قد تخلقها الدولة بحسب حاجتها، وعلى قدر إمكاناتها، المهم أن يتحقق العدل، وقد يتحقق في مختلف مظاهر الحياة العامة داخل الأسرة، وفي الأسواق، وفي المنظمات والهيئات، وغير ذلك، بصور شتى، وبوسائل مختلفة، والأصل في ذلك: قوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ﴾ [الأَنْعَام: ١٥٢].

ومن مظاهر التكيف في القيم الإسلامية: قابليتها للتداول بكل أنواع الخطاب؛ من الوعظ، والإرشاد إلى الخطابة، فالكتابة والنشر، إلى الوسائل السمعية البصرية، إلى التقنيات الحديثة للتواصل؛ من إعلاميات، وإنترنت، وغيرها.

المطلب الثاني
التحديات القيمية والثقافية التي تواجه القيم الإسلامية

١ – التحولاتُ الثقافية:

لقد ألقت التحولاتُ الثقافية في ظل العولمة بظلالها على القيم الأخلاقية، فنزعت القدسيةَ عن القيم بموت اللاهوتية المسيحية المتسلطة، وأصبحت القيم تقاس بما تقدمه من منفعة ولذة، بعيدًا عما يُسمَّى بأخلاق العبيد التي ربطها نيتشه وهيجل، بعصر الكنيسة، والطاعة المطلقة، والتبعية العمياء، وصكوك الغفران، ويجب التنبُّه إلى أن هذه القيم النفعية الدخيلة، وتوهج قيمة التحرر، وربما الإلحاد في الأغلب، جاءت لكبح جماح رجال الكنيسة، وإنهاء سطوتهم على المجتمعات المسيحية، وردَّ فعلٍ لِما عانته المجتمعات الغربية من وطأة أساطير، وخرافات، وصكوك غفران، أعاقت مسيرة الحضارة الإنسانية فيها؛ مما أدى إلى احتدام الصراع بينهم وبين المفكرين، والفلاسفة، والعلماء آنذاك؛ لتحرير الشعوب من هذا التسلط المدمر، وهي بذلك لا تناسب أبدًا مجتمعاتنا الإسلامية التي تقوم على منظومة قيمية مستقاة من الدين الإسلامي القويم.

ولقد شهد عصر النظام العالمي الجديد الذي نعيش فيه موت القيم، وولادة العلمانية بعد كثير من التحولات الكبرى في الحضارة والحياة الإنسانية بكل وجوهها، وبعد أن اهتزت الثوابت، وأصبح المطلق والكمال نسبيًّا وناقصًا، وظهر تكريسٌ طَبَقي اقتصادي، أو قَبَلي، أو جغرافي، وتحدث البعض عن أخلاق الفقراء، وأخلاق الأغنياء، وأخلاق الأسياد، وأخلاق العبيد، وأخلاق الشرفاء، والعوام[١].

---

(١) التحولات الثقافية في عصر النظام العالمي الجديد، مرجع سابق، ص ٤٤٦.

وبدأت دعواتٌ لتوحيد القيم العالمية وَفق الرؤية الغربية، وتعميمها عبر المواثيق، والمعاهدات الدولية؛ لتكون هي بذاتها مرجعيةً حاكمةً وملزمةً عند الاختلاف، بما يسمى بالأخلاق العالمية، أو الكونية، وهذه الدعوة لا تخلو من تحفظات على مضامينها، ومنطلقاتها، كما تعرضت للنقد من قِبل بعض المفكرين المسلمين، غير أن أصل هذه الدعوة، والحاجة إليها في مثل هذا الزمن، يحمل وجهة نظر(١). وقد تمخض عن هذه الدعوات، إعلانُ أول ميثاق عالمي حول الأخلاق في سبتمبر ١٩٩٣م، وذلك ضمن فعاليات البرلمان العالمي للديانات، المنعقد في ولاية شيكاغو(٢).

ومما لا شك فيه، ومع كل ما أفرزته التحولات الثقافية والحضارية، فقد عجز الفكر الغربي المعاصر بكل تياراته الأوسطية، والدينية، والوضعية، والماركسية، عن صياغة رؤية أخلاقية في مستوى مشاكل وأزمات الحضارة المعاصرة، بل على العكس أصبحت المذاهب الأخلاقية هي الأخرى في أزمة؛ إذ تشكل هذه المذاهب جزءًا من ثقافة الغرب، ونظرته المركزية لتفوقه وهيمنته... فلقد حصرت الفلسفةُ الوضعية الغربية مصدر القيم في طريق المحاولة والخطأ، أي: في الإطار الضيق للتجرِبة المنفصلة عن الوحي الإلهي، على اعتبار أن التجربة مرتبطة بما هو كائن، في حين أن الرؤية الدينية للقيم تحفظ الفكر من التشتت، ومن استنزاف طاقاته في الإطار الضيق للتجربة

---

(١) **للاستزادة انظر:** الأخلاق العالمية مداها وحدودها، طه عبد الرحمن، أبحاث مؤسسة طابة، ع: ١، ٢٠٠٨م، وكتاب: أخلاق كونية لثقافات متعددة، بيير بويليي وسافير مارشيوليي، ترجمة: أحمد عدوس.

(٢) **انظر:** نحو أخلاق عالمية، إعلان عالمي، ١٩٩٣م، هانز كينغ، مجلة التسامح، ع:٧، نسخة إلكترونية.

المنفصلة عن الرؤية الكونية؛ فكونية القيم، وتعاليها، يعنيان في الأساس مرونتها، وقدرتها على توجيه الإنسان إلى أبعد ما تصل إليه التجربة وحدها(١).

وربما أسبغ على القيم صفة النسبية التي أصبحت بديهيات الفكر الغربي الحديث من أكبر الأسباب التي أدت إلى خضوع القيم لأهواء ومصالح الأفراد؛ مما يؤدي إلى تناقض صارخ في القيم بين الثقافات والأفراد، هذه النسبية القيمية قد تفرز تخالفًا واغترابًا بين ما يؤمن به الفرد ويعتنقه، وبين ما يظهر على سلوكه، وهو ما قد يصطلح عليه بالتخلف الثقافي، ولا يخفى علينا ظهور الازدواجية القيمية نتيجةً لهذه النسبية، فيطبق على الشعوب الأجنبية قيم الخير، والحق، والعدل، وتقلب هذه القيم وتُحوَّر باسم النسبية عند تطبيقها على الشعوب الأخرى!

٢- الصراع القيمي العالمي:

إن هاجس الإحساس بالخوف على مجتمعنا العربي في المجالات المختلفة، خاصةً مجال القيم الاجتماعية، لم ينشأ من فراغ؛ فمع أن القيم الاجتماعية هي الحاجز الأول أمام أيِّ خطر يهدد سلامة كيان المجتمع، فإنه في ظل خطر العولمة «أصبح هناك تهديد بالغ على القيم الأخلاقية، بعد أن أصبح هناك اتساع شاسع في التباين بين القيم، ولهذا فالتحديات التي تواجهها قِيَمُنا العربية من العولمة، ليست فيما تصدِّره لنا من تكنولوجيا، ووسائل تقنية متقدمة تفيدنا، وتفيد البشرية في شتى المجالات، وإنما هي تلك القيم الاجتماعية الحلولية، التفككية، المتنافية تمامًا مع قيمنا العربية الإسلامية»(٢)، المنبثقة من عقيدتنا الراسخة

---

(١) **انظر:** التحولات الثقافية في عصر النظام العالمي الجديد، مرجع سابق، ص٤٤٨-٤٤٩.
(٢) المرجع السابق، ص٢١٢.

السليمة، ومن أخلاقنا، وعاداتنا، وتقاليدنا القويمة.

ولقد حاولت العولمة الثقافية فرض نموذج قيمي وضعي يستند إلى رؤية مادية داخل الثقافات المختلفة التي تستند منظومتها القيمية إلى قيم ثقافية مختلفة عن هذا النموذج العالمي؛ مما جعل الأفراد يعيشون في صراع بين القيم الوافدة، وبين قيمهم الأصيلة التي تستند إلى مرجعياتهم الثقافية، والدينية، والاجتماعية، وتميزهم عن باقي المجتمعات، وهذا هو ما يصطلح عليه بالصراع القيمي.

ويُعَدُّ **مفهوم صراع القيم** من المفاهيم الحديثة نسبيًّا، ويمكن تعريفه بأنه: «عدم وجود اتساق وانسجام داخل نسق القيم، ينتج عن تباينها وتناقضها، ويقصد بتباين القيم: تغاير واختلاف وظيفة كلٍّ منها، وتعارضها مع وظائف وغايات القيم الأخرى، ويرتبط هذا التباين في جوهره بالجماعات، والطبقات، والنظم الاجتماعية»[1].

كما يمكن رصد مسببات الصراع القيمي في القيم الدخيلة المفروضة عبر وسائل الإعلام التي تغذي القيم الاستهلاكية، والرأسمالية، وحرية الجنس، والحرية الفردية، والأنانية، والقيم النفعية، والجشع، هذه القيم الدخيلة التي أصبحت تدفع بقوةِ القيمَ الأصيلةَ، وتنحّيها عن جادة الطريق؛ لتحل محلها، وتبسط نفوذها على حياة هذه المجتمعات، وتعمل جاهدةً على تقنين سلوك الأفراد فيها وَفق قيم وضوابط جديدة، وبعيدة عن القيم الإنسانية السوية، تحت سيطرة وإشراف التكتلات القوية التي قادت المجتمعاتِ إلى وجهة واحدة،

---

(١) **انظر:** أحمد غريب وعبد المعطي عبد الباسط (١٩٨٧)، مجتمع القرية، دراسات وبحوث، ص٧٧.

ومصير واحد تحكمه المادة والمصالح، على حساب القيم والأخلاق، فعملت على مسخ الفكر، والوجدان الإنساني المنضبط، إلى حد التشكيك في القيم، والأصول، والعقائد(١).

ولا ينبغي أن نُغفِل أن ما تعرضت له دول العالم الثالث من استعمار غربي في القرون الأخيرة، قد ألقى بظلاله السلبية على الكثيرين من ساكنيها، وعلى مجموعة من المثقفين منهم، ومن الصفوة الذين فُتنوا بالغرب، وداروا في فلكه، وانبهروا به، واتبعوه دون التمعن في مضمون جوهره، وما فيه من قيم سلبية لا تتناسب مع ثقافاتهم الشعبية، وقيمهم الأصيلة.

ففي العالم العربي مثلًا، نجد أن الحِقْبة التي واكبت استقلال أغلب الدول العربية في منتصف القرن الماضي، قد صَحِبها تبعيةٌ سلمية طوعية للنخب الحاكمة؛ بُغْيةَ الوصول إلى درجة من الرقي والتطور، متمثلةً في الحضارة الغربية، غيرَ مدركين ما ستؤول إليه تلك التطلعات غير المدروسة، وغير الواعية، وكيف أن تلك الحِقبة كانت السبب الرئيس لاتساع الهُوَّة بين قيمنا الاجتماعية الأصيلة، وفي تغلغل القيم الغربية الوافدة؛ ما أدى إلى نشوء حالة من الانفصام، والصراع الذاتي الداخلي، وعدم التفريق بين التطور التقني الإيجابي، وبين القيم السلبية الناتجة عن الانغماس في حضارة وافدة غريبة، بقيمها غير المتسقة مع قيمنا الأصيلة(٢)، حتى أصبح خطر الحضارة الغربية الوافدة –بكل ما فيها من مميزات وعيوب– يهدد جميع دول العالم الثالث، وليس دول المنطقة العربية وحدها.

---

(١) سامية عبد الرحمن، مرجع سابق، ص٦٠.

(٢) **انظر:** ماجد الزيود، مرجع سابق، ص٢٧.

وبدأت العولمة الثقافية تروّج لبعض المفاهيم التي تخدمها؛ كالتفاعل الثقافي، والتداخل الحضاري، وحوار الحضارات، والتبادل الثقافي، وغيرها من المفاهيم التي تعمل على ترسيخ ثقافة عالمية مادية واحدة، تدور باقي الثقافات الفرعية في فلكها، وتتماهى؛ «فالعولمة الثقافية تهدف -في الأساس- إلى تعميم ثقافة واحدة على كل المجتمعات، مع إقصاء الثقافات المحلية للمجتمعات، وتجلى هذا في المشهد العالمي عبر وسائل التكنولوجيا المتقدمة منذ الثمانينيات، والتي أسهمت في غرس وتعميق العولمة الثقافية، وأداتها الأهم كانت وسائل الإعلام بشتى أطيافها، ومقدراتها، التي مكَّنت لها نوعًا من التوغل في المجتمعات ما كان ليتم إلا بواسطتها»[1]، وما التضاد الحاصل بين القيم الأصيلة والإسلامية للمجتمع، والقيم الوافدة، سوى المظهر الجلي للصراع القيمي الإنساني في ظل العولمة؛ فانبهار الشعوب بما حازته من استخدام لتكنولوجيا متقدمة من الغرب، رسَّخ فيها الميل لها، والتنكر لثقافتها العربية الإسلامية الأصيلة، بل إلى انتقادها في الأغلب، معتبرًا إياها السبب الرئيس الذي أوصلَنا لهذه المرحلة من التردي والتخلف، وهذا ما نمَّى في النشء الجديد كذلك بُغْضَ القيم، والعادات، والتقاليد العربية الإسلامية، والتنكر لها.

وفي هذا السياق، تشير الكتابات، وتؤكد قرائن الواقع، كثرةَ المتغيرات العالمية والمجتمعية المعاصرة التي تلقي بظلالها على القيم الاجتماعية للشعوب العربية، وغيرها من شعوب العالم المختلفة، وتتدافع تأثيراتها على كيفية إعداد الأجيال الناشئة، والشباب.

وهذا يؤكد ما تواجهه قيمنا الاجتماعية في الوطن العربي من تحدٍّ كبير

---

(١) **انظر:** هايل عبد المولى طشطوش (٢٠٠٥)، العولمة: تأثيرات وتحديات، ص ٤١.

يؤدي إلى فقدان قيمنا الأصيلة، وانسلاخ هويتنا الخاصة بنا؛ إذ أصبحت المجتمعات العربية، وغيرها من الشعوب، مستنسِخين للنماذج الغربية، وعلى رأسها الثقافة الأمريكية، والتي يتجلى تأثيرها في حياتنا اليومية، وفي مشهدنا الثقافي، والأخلاقي.

ويمكننا رؤية الهيمنة الأمريكية في مجالات مختلفة؛ مثل: التكنولوجيا الرقمية، والمعرفة، ووسائل الإعلام، والفنون، ومظاهر اللباس، والطعام، والعلاقات الاجتماعية، خاصةً بعد ما وصلت إليه الحضارة الأمريكية من التقدم الهائل الذي حققته في القرن العشرين، والذي أهَّلها حتى أصبحت رائدةً في الحضارة الإنسانية.

ونتيجةً لهذا الغزو الثقافي، أصبحت أغلب المجتمعات العربية متلقّفةً للقيم الغربية، وأقصت في طريقها القيمَ الاجتماعية الأصيلة، دون التمييز بين محاسنها، وأضرارها؛ ما أسهم في تأصيل القيم المادية البحتة، واستعلاء الأنا، عِوَضًا عن قيم التعاون، والتضامن، والتكافل المجتمعي، التي كانت سائدَة في مجتمعاتنا.

وأما إذا ما نظرنا في الدستور الإسلامي، فنلاحظ أنه عبارة عن معايير قيمية سامية، توضح للإنسان سبل السلوك السوي القويم؛ فكل حكم شرعي لا يخلو إما أن يكون أمرَ بفعل يحقق قيمةً إنسانيةً ساميةً، أو أمَر بترك فعل يتنافى مع قيمة أخلاقية بشرية، قال –تعالى–: ﴿**إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**﴾ [الإِسْرَاء: ٩]، وقال –تعالى–: ﴿**وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝**﴾ [البَيِّنَة: ٥]، وقال (ﷻ): ﴿**مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝**﴾ [طه: ٢]، وقال –تعالى–: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن**

ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحُجُرَات: ١٣].

فالأخلاق التي حث عليها القرآن الكريم، والسُّنة النبوية، هي الضوابط التي يمتثل لها المسلمون مهما اختلفت ألسنتهم، وألوانهم، وأعرافهم، في جميع مجالات الحياة الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والفكرية، والبيئية، وهي المرتكزات التي تقوم عليها الحياة في علاقة الإنسان بخالقه، ونفسه، ومحيطه؛ فهي موجَّهة بالتشريع الإسلامي الضامن لوجودها، واستمرارها في كيان النشء؛ إذ هي الأساس في بناء الأمم، والعادات الحسنة، والأخلاق الفاضلة، والذوق السليم، والقيم الرفيعة.

وهكذا يتضح كيف عالج الإسلام موضوع القيم في إطار منهجي، وبناء قيمي، إنساني وحضاري، بعيدًا عن تخبّط النسبية، وآثارها الْمَقِيتة.

فالقيمُ والأخلاق هي المحددات والضوابط لسلوك الناس داخل المجتمعات، وهي ما يتميز به النوعُ الإنساني عن غيره من المخلوقات؛ ولذلك فإنها ترتبطُ بمتطلبات الاجتماع الإنساني، والعيش المشترك، كما ترتبط بالكرامة الإنسانية؛ لذلك تقع قضايا القيم في القلب مما شُرِعَتْ له الأديانُ والفلسفات المختلفة منذ بَدء الحياة الإنسانية، ومن ثم فإنَّ هذه القضايا ليست قضايا نسبية تُترَكُ الطريقةُ التي يتمُّ بها فهمُها، والتعامل معها، للقناعات الشخصية، والتوجُّهات الأيديولوجية للفرد، ولا تقتصر على كونها معايير يتمُّ تحديدُها، والتقنين لها بالأساليب الديمقراطية؛ ليلتزم بها أفراد الجماعة، مع إبقاء الهامش الأكبر منها ضمن الحريات الشخصية، وليس من الحكمة أن ننفي عن قضايا القيم والأخلاق وجود منطلقات موضوعية عامة يُجْمِع عليها العقلاء من الناس؛ لخصائص فيها في حد ذاتها.

الخاتمة

في ختام هذا البحث، وبعد دراسة الرؤية الإسلامية والفلسفية الغربية حول أصل القيم الأخلاقية، توصل البحث إلى عدد من النتائج والتوصيات، من أهمها:

النتائج:

١- أن الأخلاق قيمة إنسانية يمتاز الإنسان بها عن سائر المخلوقات، وإن ما سواه من المخلوقات لا يدرك قيمةَ هذه القيم، ولا يهتم بها، بل لم يؤهّله الله (ﷻ) للتحلي بها.

٢- أن وظيفة القيم الأخلاقية، تتلخص في العملية التنظيمية للأفراد؛ بينهم وبين أنفسهم، وبينهم وبين الأفراد الآخرين، وتجاه المجتمع، وفي علاقتهم مع خالقهم، وفي كل جوانب الحياة داخل الإطار الاجتماعي.

٣- أن ما شهده النظام العالمي الجديد من تحولات حضارية كبيرة، أدى إلى موت القيم، وولادة العلمانية، وأدى إلى اهتزاز الثوابت، وتكريس الطبقية بكل أشكالها، وظهور الدعوة إلى توحيد القيم العالمية، وتعميمها عبر المواثيق، والمعاهدات الدولية.

٤- أن الانفتاح على الآخر لا بد منه، وهو من السُّنن الكونية الجلية في مسيرة الحضارة الإنسانية عبر التاريخ، ولكن يجب علينا العملُ جاهدين على خلق التوازن بين القيم الاجتماعية الوافدة، وقيمنا الأصيلة؛ حتى نتجنب الخللَ الذي أطاح بشعوب لم تتمكن من خلق هذا التوازن، والتعايش الإيجابي بين القيم الاجتماعية الوافدة، وقيمها الأصيلة؛ فالقيم الاجتماعية هي وعاء المجتمع، وبدونها ينهار هذا المجتمع، ويتلاشى.

التوصيات

أولًا: أوصي بضرورة إدراج مادة تحمل اسم "القيم الإسلامية" في جميع مراحل التعليم العام، والجامعي، ذلك لأن الإسلام جاء لاستكمال مكارم الأخلاق، وأن القيم هي من أهم المرتكزات التي يُبنَى عليها الإسلام.

ثانيًا: أقترح أيضًا التركيز في التدريس على "أصل وجذور القيم في الفكر الغربي"، بطريقة يمكن للشباب فهمها، وتجنب النهج الفلسفي الذي قد يعوق فهمهم، والاستفادة منها؛ لتوضيح حقيقة جذورها الإلحادية، وبيان حقيقة القيم الغربية؛ لحماية شبابنا؛ ولإزالة خطر الانبهار بالعالم الغربي.

المصادر والمراجع

١- **الثقافة الإسلامية:** تخصصًا –ومادةً– وقِسمًا علميًّا، عبد الله بن إبراهيم بن علي الطريقي، (١٩٩٦م).

٢- **القِيم بين الإسلام والغرب–دراسة تأصيلية مقارنة**، د. مانع المانع، دار الفضيلة، (٢٠٠٥م).

٣- **الأخلاق النظرية**، عبد الرحمن بدوي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت – لبنان، ٢٠٢٠م.

٤- **أسس الفلسفة**، توفيق الطويل، الناشر: دار النهضة العربية، ١٩٧٩م.

٥- **معن خليل العمر (٢٠٠٦م)**، الضبط الاجتماعي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.

٦- **معن زيادة (ومجموعة من المحررين) (١٩٨٦م)**، الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الإنماء العربي، بيروت.

٧- **السلفية وقضايا العصر**، عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، دار إشبيليا للنشر (١٤١٨هـ).

٨- **المدخل إلى السنن الكبرى**، المؤلف: أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، المحقق: د محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي– الكويت.

٩- **القِيم الخُلقية** – دراسة نقدية في الفكر الإسلامي والفكر المعاصر، لـ د. سامية عبد السلام.

١٠- **الأخلاق في الإسلام مع المقارنة بالديانات السماوية والأخلاق الوضعية**، لـ د. يعقوب المليجي.

١١- **أبو اليزيد العجمي**، الدراسات الأخلاقية المعاصرة في ضوء التاريخ لعلم أخلاق إسلامي، ٢١١ – ٢٤٨، حولية دار العلوم، العدد الحادي عشر، ١٩٨٣م.

١٢- **المدخل إلى القيم الإسلامية**، قميحة، جابر (١٩٨٤م)، الناشر: الشركة العالمية للكتاب.

١٣- **القِيم بين الإسلام والغرب –دراسة تأصيلية مقارنة**، د. مانع المانع، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، تاريخ النشر: ٢٠٠٥م.

١٤- **مجمع اللغة العربية (٢٠٠٤م)**، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الرابعة.

١٥- **عادل العوا (١٩٨٧م)**، قضايا القيم الأصول والمبادئ، في وقائع المؤتمر الفكري التربوي الإسلامي، المنظمة العربية للتربية والثقافة، تونس.

١٦- **خالد الصمدي**، القيم الإسلامية في المناهج الدراسية، مشروع برنامج لإدماج القيم في التعليم الأساسي الرباط، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ٢٠٠٣م.

١٧- **معتز سيد عبد الله**، عبد اللطيف محمد خليفة، علم النفس الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١م.

١٨- **عبد الرحمن بدوي**، نيتشه، مكتبة النهضة المصرية، ط٣، ١٩٥٣م.

١٩- **الأخلاق العالمية مداها وحدودها**، طه عبد الرحمن، أبحاث مؤسسة طابة، العدد: ١، ٢٠٠٨م.

٢٠- **نحو أخلاق عالمية**، إعلان عالمي صادر عام ١٩٩٣م، هانز كينغ، مجلة التسامح، العدد: السابع، نسخة إلكترونية.

٢١- **أحمد غريب وعبد المعطي عبد الباسط (١٩٨٧م)**، مجتمع القرية، دراسات وبحوث.

٢٢- **الشباب والقيم في عالم متغير**، المؤلف: **ماجد الزيود**، الناشر: دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبع: ٢٠١١م.

٢٣- **هايل عبد المولى طشطوش**، العولمة: تأثيرات وتحديات، مكتبة الكندي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧.

٢٤- **البزار**، أحمد، مسند البزار، المنشور باسم البحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل ابن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨-٢٠٠٩م.

٢٥- **القشيري**، مسلم، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

٢٦- **النووي**، يحيى، شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ.

٢٧- **ابن أبي الدنيا**، عبد الله، الزهد، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٢٨- **ابن أبي الدنيا**، عبد الله، ذم الدنيا، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٢٩- **ابن أبي طالب**، علي (ﷺ)، ديوان علي بن أبي طالب (ﷺ)، جمع وترتيب: عبد العزيز الكرَم، (د.ن)، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٣٠- **ابن الأثير**، المبارك، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

٣١- **ابن حبان**، محمد، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (د.ت).

٣٢- **ابن حنبل**، أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٣٣- **ابن دريد**، محمد، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٣٤- **ابن سِيده**، علي، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٣٥- **ابن فارس**، أحمد، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

٣٦- **ابن منظور**، محمد، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٣٧- **الزبيدي**، محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، الكويت، دار الهداية، (د.ط)، (د.ت).

٣٨- **الجوهري**، إسماعيل، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص باللغة العربية	٩٣٥
الملخص باللغة الإنجليزية	٩٣٦
المقدمة	٩٣٧
المبحث الأول: المصطلحات ذات الصلة بموضوع الدراسة	٩٤٤
• **المطلب الأول:** مفهوم الفلسفة	٩٤٤
• **المطلب الثاني:** مفهوم القيم	٩٤٦
• **المطلب الثالث:** مفهوم القيم في الثقافة الإسلامية، والفكر الغربي	٩٤٨
مفهوم القيم في الثقافة الإسلامية	٩٤٨
مفهوم القيم في الفكر الغربي	٩٤٨
المبحث الثاني: الروية الفلسفية الغربية حول أصل القيم الأخلاقية	٩٤٩
• **المطلب الأول:** أصل القيم في الفكر الغربي الفلسفي	٩٥٠
• **المطلب الثاني:** القيم عند المذاهب الوضعية في العصر الحديث	٩٥٥
المبحث الثالث: الرؤية الإسلامية حول أصل القيم الأخلاقية	٩٥٩
• **المطلب الأول:** مزايا وخصائص القيم الإسلامية	٩٦٢
أولًا: قيمًا ربَّانيةَ المصدر والمنهج والهدف والغاية	٩٦٢
ثانيًا: القيم الإسلامية وسطية	٩٦٣
ثالثًا: القيم الإسلامية واقعية	٩٦٣
رابعًا: القيم الإسلامية عالمية وإنسانية	٩٦٤
خامسًا: قيام القيم الإسلامية على أساس الشمول والتكامل	٩٦٤

سادسًا: ثبات القيم الإسلامية واستمرارها	٩٦٥
سابعًا: إيجابية القيم الإسلامية	٩٦٥
ثامنًا: التكيف والمرونة في القيم الإسلامية	٩٦٦
• **المطلب الثاني:** التحديات القيمية والثقافية التي تواجه القيم الإسلامية	٩٦٧
١- **التحولاتُ الثقافية**	٩٦٧
٢- **الصراع القيمي العالمي**	٩٦٩
الخاتمة	٩٧٥
المصادر والمراجع	٩٧٧
فهرس الموضوعات	٩٨١